AL-AFKAR: Journal for Islamic Studies
Journal website: https://al-afkar.com

P-ISSN : 2614-4883; E-ISSN : 2614-4905 Vol. 7 No.4 (2024)
https://doi.org/10.31943/afkarjournal.v7i4.1175 pp. 1774-1784

Research Article

وسطية الإسلام في موقفه من المال وتأثيره في التوازن الاجماعي والاقتصادي المعاصر

Akbar Nasution[1], Imron Rosyadi[2], Isman[3]

1. Universitas Muhammadiyah Surakarta ; akbarpalembang94@gmail.com
2. Universitas Muhammadiyah Surakarta ; ir120@ums.ac.id
3. Universitas Muhammadiyah Surakarta ; ism190@ums.ac.id

Copyright © 2024 by Authors, Published by AL-AFKAR: Journal For Islamic Studies. This is an open access article under the CC BY License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

Received : January 27, 2024 Revised : June 12, 2024
Accepted : September 07, 2024 Available online : December 20, 2024

How to Cite: Akbar Nasution, Imron Rosyadi and Isman (2024) " وسطية الإسلام في موقفه من المال وتأثيره في التوازن الاجماعي والاقتصادي المعاصر", *al-Afkar, Journal For Islamic Studies*, 7(4), pp. 1774–1784. doi: 10.31943/afkarjournal.v7i4.1175.

Moderasi Islam Dalam Posisinya Terhadap Harta dan Dampaknya Terhadap Keseimbangan Kolektif dan Ekonomi Kontemporer

Abstrak. Agama islam adalah agama yang seimbang di setiap masa dan tempat dan islam dikenal sebagai agama yang moderat, sebagaimana allah taala berfirman yang artinya : (Dan demikianlah kamu kami jadikan sebagai ummat yang wasata (moderat)) surat al-baqarah : 143, dan harta merupakan tulang punggung kehidupan dan kekuatan dalam kehidupan, yang menjadi alasan para pekerja bekerja dan orang – orang bekerja keras untuk mendapatkan pekerjaan, karena pentingnya harta, islam memberikan kekhususan khusus kepada induvidu muslim dan menuntut umat islam

bersikap moderat, dan moderat dalam memperoleh harta dan membelanjakanya, sehingga dampaknya memberikan keseimbangan kolektif dan ekonomi kontemporer. Penelitian ini akan menjawab pertanyaan berikut : apa yang menjadi konsep moderasi dalam islam ? dan bagaimana moderasi dalam harta ? serta bagaimana moderasi islam dalam keseimbangan antara harta dan perekonomian kontemporer ?. penelitan ini merupakan penelitian kepustakaan (library research) dengan menggunakan pendekataan induktif, analitif, deskriptif. Hasil penelitian bisa disimpulkan bahwa ada keterkaitan yang sangat kuat antara konsep beragama islam terhadap moderasi harta dan keseimbanganya secara kolektif dan ekonomi kontemporer.

Kata kunci: moderasi harta, moderasi ekonomi kontemporer, moderasi islam

ملخص

الإسلام دين متوازن في كل زمان ومكان، والإسلام معروف بالدين المعتدل، كما يقول الله طعلا، أي: (وهكذا جعلناكم وصرة (معتدلة) أمه) سورة البقرة: 143، والثروة هو العمود الفقري للحياة والقوة في الحياة، ولهذا يعمل العمال ويعمل الناس بجد للحصول على وظائف ونظراً لأهمية الثروة، فإن الإسلام يعطي تخصصاً خاصاً خاصاً للأفراد المسلمين ويطالب المسلمين بأن يكونوا معتدلين ومعتدلين في الحصول على الثروة وإنفاقها، بحيث يوفر التأثير التوازن الجماعي والاقتصاد المعاصر. سيجيب هذا البحث على السؤال التالي: ما هو مفهوم الاعتدال في الإسلام؟ وكيف يكون الاعتدال في الثروة؟ وكيف يكون الاعتدال الإسلامي في التوازن بين الثروة والاقتصاد المعاصر؟. هذا البحث هو بحث أدبي (بحث مكتبي) يستخدم النص الاستقرائي والتحليلي والوصفي. ويمكن استنتاج نتائج البحث أن هناك علاقة قوية جداً بين مفهوم الدين الإسلامي واعتدال الثروة وتوازنها بشكل جماعي وفي الاقتصاد المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال في الثروة، الاعتدال الاقتصادي المعاصر، الاعتدال الإسلامي

المقدمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبيَّ بعده، الوسطية سمةٌ ثابتة بارزةٌ في كلِّ بابٍ من أبواب الإسلام : في الاعتقاد، والتشريع، والتكليف، والعبادة، والشهادة والحكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والأخلاق والمعاملة، وكسب المال وإنفاقه.

و نعَمُ الله سبحانه وتعالى لا تُعدُّ ولا تُحصى، كما في قوله تعالى: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ[1] }، وقوله تعالى: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[2] }، فالله سبحانه وتعالى وَهَبَنا نِعَمًا لا تُحصى ولا تُعدُّ، ولكن بقدرٍ وسطية، فلقد أنعم الله علينا بالمال، فالمال قوام الحياة، والإنسان مجبولٌ على حُبِّ المال, كما في قوله تعالى: وَ{ تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا[3] }، ورغم أهمية المال وحُبِّ الإنسان له، فإن الله سبحانه رحمةً بالناس نزَّله بقدر، كما في قوله تعالى: {

[1] سورة إبراهيم : 34
[2] سورة النحل : 18
[3] سورة الفجر : 20

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ[4] }، فسبحان اللطيف الخبير.

و لذا أن المال له دور كبير في حياة الناس، و لاسيما في عصرنا الآن بتطور الوسائل لكسب المال و تقدم مجال الاقتصاد، فربما من تلك الوسائل منها جائزة و منها غير جائزة، فلابد هناك التوازن بنظرة الإسلام في هذين شيئين يعني المال و الاقتصاد المعاصر حتى لا نقع في الشبهات و المحرمات، و من أجل ذلك لابد أن نعرف وسطية الإسلام بين هذين شيئين لتحليل المشاكل في المجتمع من غير تفريط و لا افراط، فقمت ببحث هذا الموضوع لارتباط بينهما ارتباطا قويا في حياة الناس.

و في هذا البحث أربع مسائل :
المسألة الأولى : مفهوم الوسطية في الإسلام
المسألة الثانية: الوسطية في المال
المسألة الثالثة : الوسطية في جانب الاقتصاد المعاصر
المسألة الرابعة : وسطية الإسلام في التوازن بين المال و الاقتصاد المعاصر
الخاتمة

المسألة الأولى : مفهوم الوسطية في الإسلام :

الوسطية ترجع في أصل وضعها اللغوي إلى مادة وسط، وهي دالة على جملة من المعاني تتقارب من حيث دلالتها، ومنها: العدل، والخيار، والتوسط بين الجيد والردئ، وبين القادمة والآخرة، والإصبع الوسطى، والصلاة الوسطى، والوساطة، والإكرام، وواسط وهو لفظ يطلق على مواضع متفرقة من البلاد الإسلامية أشهرها واسط وهي مدينة بالعراق بين البصرة والكوفة[5].

وأما في الاصطلاح الشرعي فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[6]}, ويمكن القول إن الوسطية اصطلاحاً: "سلوك محمود - مادي أو معنوي - يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين - غالبًا - أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي"[7].

---

[4] سورة الشورى : 27

[5] مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، 1385 هـ/1965م، ج20، ص167-182

[6] سورة البقرة: 143

[7] د. محمد ويلالي، الوسطية مفهومًا ودلالة، بحث منشور على موقع الألوكة

و الحاصل من هذا التعريف أن الوسطية في الإسلام هي التوسط حالة محمودة غالباً تقوم في العقل الإنساني السليم بالفطرة وتعصمه من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط.

فالرسول محمد صلى الله عليه و سلم هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط، و إنما تكون هذه الأمة وسطا باتباعها له في سيرته و شريعته، فكما تشهد هذه الأمة على الناس بسيرتها و ارتقائها الجسدي و الروحي يشهد لها الرسول صلى الله عليه و سلم بما وافقت فيه سنته، و ما كان لها من الأسوة الحسنة فيه، فكأنه قال : إنما يتحقق لكم وصف الوسط إذا حافظتم على العمل بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم و استقمتم على سنته، و أما إذا انحرفتم عن هذه الجادة لستم من أمته التي وصفها الله بقوله { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[8]}بل تخرجون من الوسط و تكونون في أحد الطرفين.

و لهذه الأمة من الدين أكمله, و من الأخلاق أجلها, و من الأعمال أفضلها, لذلك كان المسلمون { أمة وسط[9] }, كاملين معتدلين, ليكونوا { شهداء على الناس[10] }, بسبب عدالتهم و حكمهم بالقسط, يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان و لا يحكم عليهم غيرُهُم, فما شهدت له هذه الأمة بالقبول فهو مقبول, و ما شهدت له بالرد فهو مردود[11].

و هذه هي وظيفة الأمة و دورها في الحياة بأن تتحمل التَّبِعَة و تبذل التضحية و لابد أن تُفتن قبل ذلك و تُبتلى, ليُتأكد خلوصُها لله تعالى.

المسألة الثانية : الوسطية في المال :

و المال عصب الحياة, ولا غنى للإنسان عنه, فمنه يقوم بتغذية بدنه، وعفته عن سؤال غيره, وتحقيق العبودية الحقيقية لله تعالى؛ ولهذا جعل الله وجوهًا كثيرة للتكسب الحلال, فأباح كل كسب ليس فيه اعتداء، ولا ظلم، ولا ضرر على الغير، وأباح أنواعًا من الاكتساب حتى يجمع الإنسان من المال ما يكون كافيًا له في قوته، وقوت من يعوله[12], وحرّم كل كسب فيه ظلم, أو ضرر بالناس.

كما أباح الإسلام السعي لكسب المال بالطرق المشروعة, رغّب في تنميته واستثماره من أجل تحقيق النفع للفرد والمجتمع, قال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ[13]} فابتغاء الفضل: هو التجارة في البيع والشراء، والاشتراء لابأس به[14].

---

[8] سورة البقرة : 143

[9] سورة البقرة : 143

[10] سورة البقرة : 143

[11] عبد الرحمن بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ص : 70, الطبعة الرابعة, مؤسسة الرسالة

[12] الشّيخ عبد اللّه بن جِبرين, الكسب الحلال أهميته و آثاره, ص : 7, إصدار من سلسلة رسائل إرشادية.

[13] سورة البقرة : 198

[14] تفسير الطبري, الإمام الطبري, ج ٤ ص ١٦٥

كما أباح له تملك المال والاستمتاع به على أن يكون ذلك كله بالطرق المشروعة, التي ترضي الله, وتكسب الإنسان ثواب الدنيا والآخرة, كما في وله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} وحتى يتحقق ذلك ربط الله تعالى بين عبادته وكسب المال فقال سبحانه: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ[15]}.

وبهذا يتبين أن وسطية الإسلام في المال ضوابط من خلالها تتحقق الوسطية في المال من أهمها مايلي :

١ - تحريم الكسب الذي تحقق فيه الظلم أو الاستغلال.

٢ - كراهية الإعراض عن الكسب وسؤال الناس.

٣ - إباحة كل كسب يقوم على العدل[16].

4 – تحريم التقتير و الإسراف.

للتوسط في المال أثار متعددة فى دِيْمُوْمَة الحياة الطيبة و إصلاح الفرد والمجتمع والأخذ بالأمة نحو التقدم والازدهار ومن أهم تلك الآثار مايلي:

١ - أن التوسط في المال فيه صلاح للمجتمع ودعم لأواصر المودة بين افراده, إذ تجود أغنياؤه على فقرائه بما تطمح إليه نفوسهم من نفائس الأموال, فتشتد بذلك أواصر الأخوة ويهنأ عيش الجميع.

٢ - بالتوسط في المال إيجاد نوع من التوازن والاعتدال في مستوى المعيشة بين أفراد المجتمع, فيتحقق الأمن النفسي والاجتماعي, فيقبل الأفراد على التنمية وزيادة الإنتاج, وتوفير الثروة.

٣ - بمراعاة التوسط في المال يتحقق التعاون بين جميع أفراد المجتمع, فيؤدي الجميع واجباتهم بلا تقصير في واجب, ولا إهدار لحق, ولا تقصير في الأداء.

٤ - بالتوسط في المال يشعر الناس بنعمة الإخاء الإيماني, فلا يكون بينهم تظالم أو تناحر أو صراع على المال, أو تنافس غير شريف, وتسود المحبة والشعور بالطمأنينة والاستقرار أنحاء المجتمع فيتفرغ الجميع للإنجاز والعطاء.

٥ - التوسط في المال يؤدي تحقيق التكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء, وتصفية نفوس الأغنياء من الشح والبخل, وتصفية نفوس الفقراء من الأحقاد وإضمار العداوة والكراهية والبغضاء للأغنياء, فيكون هناك تقريب بين فئات المجتمع من الناحية المادية.

---

[15] سورة الجمعة : 10

[16] الشّيخ عبد اللَّه بن جِبرين, الكسب الحلال أهميته وآثاره, إصدار من سلسلة (رسائل إرشادية) التي يُصدرها جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني- ص ٨.

٦ - عند تحقيق الوسطية في المال يوجد توازن حقيقى بين رأس المال والإنفاق, فيكون التملك مشروعًا وليس محظورًا وكذلك يكون الإنفاق مشروعًا من غير إسراف أو تبذير, فلا يكون الحرص على المنافع المادية فقط, وإنما يكون الإحسان, والتراحم, والعدل, وإعطاء كل ذي حق حقه هو سمة المجتمع الإسلامي.

٧ - إذا تحققت الوسطية في المال فلا يكون هناك احتكار للسلع من قبل أصحاب الشركات ورؤوس الأموال, فيشعر الجميع بالأمن والأمان والطمأنينة.

٨ - من خلال التوسط في المال يمكن تنمية الوعي الاقتصادي, وصون عزة الإنسان وكرامته, والترفع عن سؤال الناس, وتنمية قدرات الإنسان الاقتصادية.

٩ - بالتوسط في المال يتحقق التوازن بين أفراد المجتمع, حيث يهدف الإسلام بالإنفاق إلى توفير المطالب الأساسية المختلفة من ضروريات أو حاجات, وكذلك يهدف إلى مساعدة المحتاجين والأخذ بأيدي الضعفاء, والارتقاء بهم إلى مستوى معيشي لائق يحقق لهم الحياة الكريمة.

المسألة الثالثة : الوسطية في جانب الاقتصاد المعاصر:

إن من أهم الجوانب الحياتية التي تبرز فيها وسطية الإسلام هو الاقتصاد في المال, حيث ذهب كثير من المفكرين المسلمين المعاصرين إلى بيان حقيقة الاقتصاد الغربي و ما يحمله من آثار سيئة مما جعل هذه الحضارة عديمة الأخلاق.

و تتبوأ المشكلة الاقتصادية في النظام العالمي مكان الصدارة لأنها المسألة الخطيرة التي تشغل العالم, و قد حملت حضارة الغرب المادية حالة من اضطراب العلاقات الدولية في يد بينما حملت في اليد الأخرى حالة من النزاع بين الطبقات المختلفة[17].

إن علم الاقتصاد الغربي ليس علما أخلاقيا بالرغم من أنه يمس البشر في حياتهم و علاقاتهم, و يخطئ من ينظر إلى المسألة بمنظور أخلاقي[18], بل يرتبط ارتباطا وثيقا بمنهجهم في دينهم الذي لا يقوم على التوازن بين المصالح و حب الخير لجميع الناس و الابتعاد عن كل ما يسيء إلى العلاقات الوُدِّيَّة بين الناس.

و كذلك قد انتشر الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا مما أورث ذلك غلواً في الجانب المادي مصحوباً بغلو آخر في الجانب العقلي فظهرت الدعوة إلى

[17]الشيخ عفيف عبد الفتاح, روح الدين الإسلامي صفحة : 317 , الطبعة : 21, عام 1981م . دار العلم للملايين بيروت – لبنان.

[18] د عبد العزيز هيكل, مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي, صفحة : 86

الزهد في الدنيا، بطريقة لم تكن معروفة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي: ترك العمل للدنيا وعدم طلب الحاجة من أي شخص كان وترك الأسباب كلياً بدعوى التوكل على الله تعالى[19].

فوسطية الإسلام في جانب الاقتصاد الإسلامي هو الحد المعتدل, تسعى بالإنسان في طريق معتدل سليم نحو تحقيق سائر حاجاته وأشواقه الإنسانية المختلفة في تناسق مطرّد وتوازن دقيق, الذي يقوم بالمنهج الإلهي بالتوازن بين مصالح الناس و الابتعاد عن كل مُساوِئ, و الذي لا يخفى علينا أن التعليم الإسلامي كله في القرآن و السنة يدعو إلى الحلول الوسطى دائما قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ[20]) فوسطية الإسلام هو الحد المعتدل بين الحالات السابقات والتي تمثلت في حياة الرعيل الأول الذين نشأت على أيديهم الحضارة الإسلامية حيث استهانوا بالدنيا ووضعوها من المهانة في الموضع الذي جعلها الله فيه وفي نفس الوقت ساقوا الدنيا مسخرّين لها لعمارة الأرض وإقامة المجتمع الإسلامي الصحيح فالتزموا بذلك الوسطية التي ربّاهم الإسلام عليها وهي إخراج حب الدنيا من القلب فأخضعها الله لهم وسيّروها ورائهم، بمقدار ما تساموا عليها.

و يمتاز الاقتصاد الإسلامي بأنه الاقتصاد الواقعي السمح المؤهل لبناء حياة اقتصادية متوازنة تسمح للفرد أن يمارس نشاطه الاقتصادي وتحفظ حقوقه وملكيته الفردية كما تضع له واجبات وضوابط شرعيه تحد من حريته الغير متناهية فهو نظام اقتصادي أخلاقي لا يسمح بالممارسات الفردية المشبوهة التي تضر بالآخرين فيمنع الغش والاحتكار والربح الفاحش كما يحارب الربا والاستغلال. كما يسمح للجماعة من ممارسة نشاطها الاقتصادي دون أن تؤثر على الأفراد بل تحافظ على حريات الأفراد والتي تشكل الجماعة وتشجع على المنافسة الاقتصادية المتكاملة وليس المنافسة الاحتكارية بحيث يعيش المجتمع بشكل متكامل ومتوازن مع أفراده بحيث يحترم حقوقه وملكيته كما يحافظ الفرد على الملكية الجماعية ويحترمها وبذلك يسود المجتمع العدل والتوازن وتكافؤ الفرص والحياة الاقتصادية المتوازنة النظيفة.

و على ضوء ما سبق يتبين لنا أن الاقتصاد اليوم له دور كبير في حياة الأمم بل إن الاقتصاد صار العصا الغليظة التي يُضرب بها والوسيلة الناجحة في يد الاستعمار الحديث في السيطرة السهلة على رقاب الشعوب وقيامها حسب ما يريد, ولقد ترتب على التبعية الاقتصادية التي فرضتها الدول

[19] الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القيشري, الرسالة القشيرية, صفحة : 75, دار الكتاب العربي بيروت 1367هـ 1997م

[20] سورة البقرة : 143

الغربية على الدول الإسلامية أن أصبحت قطاعات النشاط الاقتصادي ترتبط ارتباطاً شبه كامل مع الاقتصاد الغربي معظمه على الأرباح والاحتكار وغير ذلك من الدوافع المادية البحتة التي لا تأخذ في الاعتبار مصالح المجتمع في مجموعة والتي لا تعطي الجوانب الإنسانية والروحية أي اهتمام[21].

ومعلوم أن الإسلام رفض الذل والخنوع والفقر وأمر بالغنى لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي[22]) وما أمره بالغنى إلا أنه أمر بالزكاة والزكاة لا يمكن إلا من غنىً إلا أن التوسط في جميع الأمور مطلوب والقصد فيها حسنٌ محمود.

و لقد أمر الإسلام بالقوة قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمَوْنَ[23]) والمال هو سيد القوة اليوم بل له الدور الرئيسي كما أسلفنا في حياة الشعوب.

و الإسلام يطلب الاستمتاع بمباهج الحياة المعقولة للناس جميعاً كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم، فإذا دعا في بعض الأحيان إلى الصبر والرضا فليست هذه دعوة إلى الزهد والحرمان، إنما دعوة إلى احتفاظ النفس بطمأنينتها على الشدائد إلى أن تزول وتزال، أما بعد ذلك فكل فردٍ مطالب بأن يستمتع بالمتاع الحلال.

المسألة الرابعة : وسطية الإسلام في التوازن بين المال و الاقتصاد المعاصر

فالتوازن بوسطية الإسلام بينهما ألا يكون نوع من أنواع الظلم أو الضرر أو الغرر, فنهى عن ثمانية أمور رئيسية, أما الأمور الثمانية فهي: الربا, والغرر, والمقامرة, والغش, والسرقة والغصب, والاحتكار, والرشوة, والتجارة في المواد المحرمة والضارة كالخمور والخنزير والميتة, والأغذية الفاسدة, وثمن الكلب, ومهر البغي, وثمن الحر, و الحاصل أن الإسلام أباح للإنسان العديد من وسائل التي توفر له الحياة الكريمة, وتغنيه عن المسألة والتذلل للآخرين.

و نستخلص التوازن بين المال و الاقتصاد المعاصر بوسائل كالآتي :

1 – التجارات : وهي النشاط الاقتصادي القائم على تبادل السلع والمنتجات والأثمان بالبيع والشراء, والشركة, والإجارة, والحوالة, والرهن وغير ذلك من المناشط, ويجب أن تقوم على التراضي بين الأطراف

[21] د.عبد العزيز هيكل, مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي, ص : 194

[22] رواه مسلم انظر مسلم شرح النووي 100/18/ كتاب الزهد

[23] سورة الأنفال : 60

المتبادلة, وألا يدخلها غش أوغبن أوإكراه قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَاكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ[24]} قال القرطبي: (والتجارة هي البيع والشراء [25]).
والتجارة نوعان : تقلب في الحضر من غير نقلة ولاسفر, والثاني تقلب المال بالأسفار, ونقله إلى الأمصار[26], فالتوازن بالمنهج الوسطي في البيع و المبادلات المالية ما يلي :
أ - التراضي بين الطرفين.
ب - عدم النجش.
ج - أن يكون البيع وسيلة من وسائل التعاون والتراحم الذي يقتضي عدم التحاسد والتباغض.
اعتمادا لقول النبي صلى الله عليه و سلم : (لا ألقين الله من قبل أن أعطي أحدًا من مال أحد من غير طيب نفس, إنما البيع عن تراض, ولكن في بيوعكم خصالا أذكرها لكم : لا تضاغنوا, ولا تناجشوا, ولاتحاسدوا, ولايسوم الرجل على سوم أخيه, ولايبيعن حاضر لباد, والبيع عن تراض وكونوا عباد الله إخوانا[27])

2 – الصناعة : وهي وسيلة من وسائل كسب المال, ويقصد بها تحول المواد الخام إلى مواد مصنعة يمكن الاستفادة منها, كتحويل المحاصيل الزراعية إلى صناعات كتحويل القطن إلى ملابس, والفواكه إلى عصائر, كما تقوم على المعادن صناعات كثيرة, و الصناعة نشاط شرعي أباحه الله تعالى كما في قوله: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ[28] } وقوله تعالى عن هود : { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ[29]}, فالتوازن بالمنهج الوسطي في الصناعة ألا يخرج عن المنهاج الذي شرعه الله و رسوله.

3 – الزراعة : وتشمل جميع الأعمال الزراعية ما عدا النباتات المحرمة كالأَفْيُوْن أوالقَاتِ أوالدخان, وقد حث الإسلام على ذلك النشاط ورغّب فيه, وامتن الله تعالى على عباده فقال سبحانه: {وَأَنْزَلْنَا

[24] سورة النساء : 29
[25] تفسير القرطبي, الإمام القرطبي, ج ٥ ص ١٤٣
[26] قضايا معاصرة - دراسة فقهية اجتماعية - ص ١٣٧ أ. د محمد نبيل غنايم - دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
[27] أخرجه ابن حبان في صحيحه, كتاب البيوع, باب البيع المنهي عنه, رقم (٤٩٦٧) ج ١١ ص ٣٤٠, كشف الخفاء, حرف الهمزة , حرف اللام ألف , رقم (٣٠١٥) ج ٢ ص ٢٠١٦
[28] سورة هود : 37 - 38
[29] سورة الأنبياء : 80

مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا[30]} وقال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[31]}.

وورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة تحث على الزراعة؛ لما فيها من تحقيق الاكتفاء والتعرف على آيات الله وقدرته, ثم شكره, وعبادته ومن هذه الأحاديث قوله" - صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا, فيأكل منه إنسان أودابة إلا كتبت له صدقة) وفي رواية لمسلم : (ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة, وما سرق له منه صدقة, وما أكل السبع منه فهو له صدقة, وما أكلت الطير فهو له صدقة, ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة [32]) وقوله صلى الله عليه وسلم (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة, فإن استطاع ألا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها[33]), و في هذا الحديث يبين مدى حرص الإسلام واهتمامه بالزراعة, والعمل الذي يبتغي منه الرزق, ويهدف إلى تحقيق الخير في المجتمع, ويفيد الزارع وغيره, وتعتبر الزراعة أساسًا لجميع الموارد الاقتصادية الأخرى من تجارة وصناعة[34].

فالتوازن بالمنهج الوسطي في الزراعة بمعيار مشروع أم غير مشروع من الأعمال الزراعية, و لا تكون الزراعة مشروعة لتحقيق مصالح الناس.

الخاتمة :

مما سبق نستخلص النتائج :

1 - الوسطيَّة هي: مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة، والخيريّة للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجَّة عليهم, والمقياس لتحديد الخيريَّة هو الشرع، وليس هوى النَّاس أو ما تعارفوا عليه أو ألفوه.

2 - منهج الوسطيَّة سمة من سمات هذه الأمَّة، وخاصيَّة من خصائصها، ولذا جعل الله تعالى الشّريعة الإسلامية وسطًا في كل أحكامها. و تدعو إلى إقامة النظم الاجتماعية العادلة المتوازنة والعدالة الاجتماعية بين افراد المجتمع، فلا وسطية ولا توازن إلا بالعدالة.

3 - أن البخل والإسراف ضدان قد نهى الله عنهما، وحرمهما على عباده، و الوسط بينهما هو المشروع.

---

[30] سورة النبأ : 14 - 16

[31] سورة البقرة : 261

[32] أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب المزارعة, باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه, رقم (٢١٩٥) ج ٢ ص ٨١٧,و أخرجه مسلم في المساقاة, باب فضل الغرس والزرع رقم (١٥٥٣) ج ٣ ص ١١٨٩

[33]أخرجه مسلم في صحيحه ,كتاب المساقاة , باب فضل الغرس والزرع رقم (١٥٥٢) ج ٣ ص ١١٨٩

[34]قضايا معاصرة - دراسة فقهية اجتماعية – ص ١٣٧, دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م أ. د محمد نبيل غنايم,

4 - الابتعاد عن هذا المنهج الوسطي في المال و الاقتصاد المعاصر و عدم التوازن بينهما يورث آثارًا سلبية وأضرارًا خطيرة على عمل الإنسان وسلوكه في دينه ودنياه، وربما يخرجه عن الصراط السوي إلى السبل المتفرقة، والأفكار المنحرفة، فتفتح أبواب البدع والمحدثات على هذا الدين.

و بهذه النتائج يجب أن نمثل وسطية الإسلام في سلوكنا وأفكارنا, وتعاملنا فيما بيننا أولا ثم ننقلها إلى الخارج لا من خلال الأفكار فقط ولكن من خلال السلوك, و ضرورة تربية الأمة على المنهج الوسط تربية عملية شاملة، من أجل القضاء على الخلل الموجود في محيط المجتمع سواء أكان إفراطًا أو تفريطًا.

المراجع :

القرآن الكريم.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, لعبد الرحمن بن ناصر السعدي, ص : 70, الطبعة الرابعة, مؤسسة الرسالة.

الكسب الحلال أهميته و آثاره, لشيخ عبد الله جبرين, ص : 7, إصدار من سلسلة رسائل إرشادية.

روح الدين الإسلامي, لشيخ عفيف عبد الفتاح, صفحة : 317 , الطبعة : 21, عام 1981م ـ دار العلم للملايين بيروت – لبنان.

مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي, لعبد العزيز هيكل, صفحة : 86

الرسالة القشيرية, للإمام أبو قاسم عبد الكريم بن هوازن القيشري صفحة : 75, دار الكتاب العربي بيروت 1367هـ 1997م.

صحيح مسلم, تأليف مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (261 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت.

الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الناشر /دار ابن كثير - اليمامة - بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧ هـ سنة ١٩٨٧ م تحقيق د/ مصطفى ديب البغا جامعة دمشق.

تفسير القرطبي لأبي محمد عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي - الناشر / دار الشعب القاهرة.

قضايا معاصرة - دراسة فقهية اجتماعية - ص ١٣٧ أ. د محمد نبيل غنايم - دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ,لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي, الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت , الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣, تحقيق: شعيب الأرنؤوط.